

الغدير

[308] وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل، لهذه المنزلة التي أصبحت تطلب ورب متمني أمر وطالبه، ا عَزَّ وَجَلَّ يحول دونه بقدرته، وربما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته، ووا عَزَّ وَجَلَّ مالك في واحدة منهما خير، لئن أخطأت ما ترجو، إنك لشر العرب حالا في ذلك، ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلي النار، فاتق ا عَزَّ وَجَلَّ يا معاوية ! ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله. فتكلم معاوية وكان من كلامه: فقد كذبت ولو مت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت، انصرفوا من عندي، فإنه ليس بيني وبينكم إلا السيف، وغضب وخرج القوم وأتوا عليا وأخبروه بالذي كان من قوله (1) وقد علي عليه السلام الثاني ولما دخلت سنة 37 توادعا على ترك الحرب في المحرم إلى انقضائه طمعا في الصلح واختلف فيما بينهما الرسل في ذلك من دون جدوى، فبعث علي عليه السلام عدي بن حاتم، ويزيد بن قيس، وشيث بن ربعي، وزياد بن حنظلة إلى معاوية، فلما دخلوا عليه تكلم عدي بن حاتم فحمد ا عَزَّ وَجَلَّ ثم قال: أما بعد: فإننا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمع ا عَزَّ وَجَلَّ عز وجل به كلمتنا وأمتنا، و يحقن به الدماء، ويؤمن به السبل، ويصلح به ذات البين، إن ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة، وأحسنها في الاسلام أثرا، وقد استجمع له الناس، وقد أرشدهم ا عَزَّ وَجَلَّ عز وجل بالذي رأوا، فلم يبق أحد غيرك وغير من معك، فانت يا معاوية ! لا يصبك ا عَزَّ وَجَلَّ وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل. فقال معاوية: كأنك إنما جئت متهددا، لم تأت مصلحا، هيهات يا عدي، كلا وا عَزَّ وَجَلَّ، إنني لابن حرب ما يققع لي بالشنان (2) أما وا عَزَّ وَجَلَّ إنك لمن المجلبين على ابن عفان رضي ا عَزَّ وَجَلَّ عنه، وإنك لمن قتلته، وإنني لأرجو أن تكون ممن يقتل ا عَزَّ وَجَلَّ عز وجل به، هيهات يا عدي بن _____ (1) تاريخ الطبري 5: 242، الكامل لابن الأثير 3: 122، تاريخ ابن كثير 7: 256. (2) القعقعة: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت. والشنان جمع شن بالفتح: القرية البالية. وإذا قعقع بالشنان للإبل نفرت، وهو مثل يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له. _____